مكة حرسها الله تعالى/١٤٤٤هـ

سلسلة الرسائل (٢٩)

توجيهات للبنات فلذات الأكباد

للشيخة أم عبد الله بنت الشيخ
مقبل بن هادي الوادعي
حفظها الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

فهذا جواب على سؤالٍ قَدَّمته إحدى الغيورات على البنات، وتقول في سؤالها وفقها الله:

حفظنا الله وإياكم من الفتن ما ظهر منها وما بطن، ليس بخافٍ علينا جميعا ما تموج به المجتمعات من حولنا من شهوات وشبهات متنوعة، ولا ناجٍ إلا من حفظ ربي وسلَّم، فهل من نصيحة وكلمة تسدينها لبنيات صغيرات تموج مِن حولهن الفتن، عسى أن يربط بها ربي على قلوبهن المتقدة بفورة الشباب، وتكون كجذوة من نار يقتبسنها وسائر بنات المسلمين، في زمن عزَّ فيه الموافق، وكثر المخالف، وأظلمت فيه قلوب وبيوت كثير منهم إلا ما رحم ربي، على الرغم من تفنن ساكنيها بإنارتها، ونسيانهم أو ربما تناسيهم أن من لم يجعل الله له نورا فماله من نور؟!

الجواب:

نعم نحن في زمن تموج فيه الفتن كموج البحر، أعاذنا الله منها، فتن محيطة من جميع الجوانب، فتن يُرقِّقُ بعضها بعضًا، لا يسلم منها إلا من عصمه الله ورَحِم.

وصدق والدي الشيخ مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذ يقول وهو على كرسيه في (مسجد دار الحديث بدماج): نحن في هذا المكان لا نشعر بكثيرٍ من المنكرات.

وقد لا يشعر بعضُنا بعُمْقِ معنى هذه الكلمة وما تحتوي عليه:

إنها تفيد:

خطورة الفتن.

الحث على البعد من الفتنِ.

أن (دار الحديث) كانت حصنًا بإذن الله وملجأ من الفتن.

حث مَنْ أراد أن يعتزل الفتن ويقبل على آخرته باللجوء إلى (دار الحديث) وما أشبهها، وفِعْلًا قد أقبل الله بقلوب الصالحين إليها من المهاجرين وغيرهم، من الرجال والنساء، من العرب والعجم، من الدول المسلمة والكافرة.

وإنَّ من ينظر ويتأمَّل في حالِ الناس في ذلك المكان يجد ما يُثلج صدره، وتقر عينه، فهذا معه كتابه، وهذا مصحفه، وهذا في درسه، وهذا يحفظ، وهذا يُعلِّمُ لوجه الله، وهذا يتعاون مع إخوانه، وهذا يذكر الله، وهذا خرج دعوة إلى الله. هذا ديدنهم ذهابًا وإيابًا.

حتى إن بعض النساء بل ومن الرجال مَنْ يأتي؛ مِنْ أجل زيارة ولده أو قريبٍ له، فيقول: إيش يفعل هؤلاء؟ يقال: هؤلاء يتعلمون العلم ويعبدون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فربما وقع في قلبه من التأثُّر بذلك الحال، ولا يرغب أن يفارقَهُم.

وسمعت والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: الحمد لله؛ أننا لا نسكن في (مدينة)؛ لو كُنَّا في (مدينة) لشغلتنا أصوات السيارات، وأغاني المارين بالسيارات من الضائعين.

وصدق رَحِمَهُ ٱللَّهُ، حتى أفضل أرض الله(مكة حرسها الله) لم تسلم من أولئكَ الضائعين! والمعصية فيها تعظُم وتشتد.

اللّٰهم احفظ لنا ديننا وعقيدَتَنَا.

أما عن نصيحتي لبناتي الصغيرات-أصلحهن الله-فهي التالي:

- الحرص على حفظِ القرآن في هذا السن المبكِّر، والانشغال به، ويُخشى أن مَنْ أهملتْ حفظ القرآن في هذا السن أن تُصرَفَ؛ لأن دوافع الحفظ وتيسيره فُرص، والفُرص لا تُعوض.

فاحرصي على حفظ القرآن يا ابنتي، فهذا سعادتك، وكرامة لكِ ولأبويك، النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ، وَارْتَقِ، وَرَتِّلْ، فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا».

ويقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِين وأَهْلُ الْقُرْآنِ هم أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ».

ويقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ أُلْبِسَ وَالِدَاهُ تَاجًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ضَوْءُهُ أَحْسَنُ مِنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ فِي بُيُوتِ الدُّنْيَا. فَمَا ظَنُّكُمْ بِالَّذِي عَمِلَ بِهَذَا!» رَوَاهُ أَبُو دَاودَ.

قال ابن الجوزي في «صيد الخاطر»(٤٩١): وقد كان السلف إذا نشأ لأحدهم ولد؛ شغلوه بحفظ القرآن وسماع الحديث، فيثبت الإيمان في قلبه، فقد توانى الناس عن هذا، فصار الولد الفطن يتشاغل بعلوم الأوائل، وينبذ أحاديث الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. اهـ المراد.

الاهتمام بحفظ المتون النافعة المفيدة، وهذا بعد انتهائِك من حفظ القرآن، وهذا مثل: رياض الصالحين، بلوغ المرام، وما تيسر من أحاديث «الصحيحين».

والحفظ في الصغر كالنقش في الحجر، فما حفظتيه في صِغَرِكِ ونعومة أظفارك يرتسخ في قلبِك بإذن الله، وينفعكِ؛ لأن العلم بالحفظ، وكما قال الرحبي رَحِمَهُ اللَّهُ:

فاحفظ فكل حافظ إمامُ. أي: أن الحفظة يكونون أئمة، وهذا كما قال ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [السجدة: ٢٤].

❧ الحذر من الصوارف عن البِرِّ والخير، كالبنات الفارغات-اللاتي لا يُهِمُّهُن الوقت-، والألاعيب، والتي من أشدِّها في هذه الأزمنة الجوالات؛ فإنها تنسف الوقت نسْفًا، وتفتك به فتكًا، وإذا كان والدي الشيخ مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول عن التلفازات: إنها تُخدِّرُ العقول. كما في كتابه «إجابة السائل»، فهذه الأجهزة أشد في تخدير العقول والأجسام، وما يبقى إلَّا الندم، ولا يغني الندم شيئًا.

ونبينا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ» رواه مسلم.

❧ الإصغاء لإرشادات أبوَيْكِ الرَّشيدَيْنِ وخاصة الأُم؛ لأنها ألصق بكِ وأكثر مجالسة لكِ من الأب، فلا تتهاوني بتوجيهاتها؛ فهي أعرف بمصالحكِ ومنافعكِ، فمثلًا:

الأم الرشيدة تأمر ابنتها بالنوم المبكِّر وترك السهر؛ لأن السهر مضيعة للوقت، ولأن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يكره السَّمَر بعد صلاة العشاء. فأنتِ بادري

إلى هذه النصيحة التي هي من قلبٍ صادق، تحب لكِ الخير والسداد أكثر من نفسِها.

الأم الرشيدة تأمر ابنتها باستغلال وقتِها؛ لأن الوقت رأس المال، ولأنه عمر الإنسان وحياته، فمن ضيع وقته ضيع حياته، فيندم عليه إذا لقي ربه ويقول: ﴿يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ٢٤﴾[الفجر]، وهيهات أن ينفعَ الندمُ.

الأم الرشيدة تأمر ابنتها بالحياء والحِشمة؛ لأن الحياء خُلُقٌ عظيم؛ دعا إليه جميع الأنبياء. فلا تتردَّدِي في الطاعة والمبادرة إلى لباس الحياء، وألبسة البنات قد صارت فظيعة عارية مُقطعة، وهذا دعاء إلى الشرِّ والفساد؛ فإن الصغير ينشأ على ما تعوَّد في صغَرِهِ.

الأم الرشيدة تأمر ابنتها بالصلاة والمحافظة عليها ولا تؤخرها عن وقتِها؛ لأن الله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ٩﴾، ومن ضيع صلاته فهو لغيرها أضيع.

الأم الرشيدة تأمر ابنتها بالأخلاق والآداب، ونحن في زمنٍ ساءت فيه الأخلاق، وكثرت فيه الخلاعة والوقاحة. وقد كان نبينا محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ خلقه القرآن. كما في «صحيح مسلم».

الأم الرشيدة تأمر ابنتها بالقرار في البيت، ولا تخرج إلا أحيانًا؛ لأن الأصل قرار المرأة في بيتها، كما قال ربنا سبحانه: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

المرأة الرشيدة تُحذِّر ابنتها من سماع الأغاني والموسيقى حتى ما يُسمى بالشيلات، فهي أخت الأغاني، وإنما غيَّروا اسمها؛ ليلبسوا على ضعفاء المسلمين.

فلا تتردي عن الإصغاء لنصائح والدَتِكِ، وكذا محباتك من الصالحات، ولا تلتفتي إلى المغرضين والمغرضات من دعاة الشر والفساد.

أسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يجعلكِ أيها البنت صالحة مصلحة، وأن يعيذكِ من بنات السوء.

رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا.

تم نشر هذه الكلمة ولله الحمد والمنة.

يوم الأحد الموافق ٢٥/ من شهر شوال/ لعام ١٤٤٤ للهجرة النبوية

على صاحبها الصلاة والسلام.